مكتبة المشورة الكتابية

حررني

الانغماس في الإباحية

قتل التنين

مقابلة أجراها David Powlison

مركز دراسات المشورة الكتابية
NOUTHETIC

اسم الطبعة باللغة العربية:
الانغماس في الإباحية
قتل التنين
الإعداد الفني: خدمة «ذهن جديد»
New Renovaré Ministry
www. nermo.net
email:info@nermo.net
المسئول: د. ياسر فرح
المترجمة: مرام نافع طحان
المراجعة اللغوية والتعريب: وائل اليان حداد

التليفون : 22040827 (202+) - 22040809 (202+) - 01203084135 (2+)

«**Renovaré**» كلمة لاتينية بمعنى «**to Renew**» أي «**يجدد**»
رسالتنا هي: فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته الشهوات الخادعة، **وتجددوا** روحًا وعقلًا، والبسوا الإنسان الجديد الذي خلقه الله على صورته في البر وقداسة الحق. (أفسس 4: 22-24)

الناشر باللغة العربية: **مركز دراسات المشورة الكتابية «Nouthetic»**
E-mail: Noutheticegypt@gmail.com

«**Nouthetic**» كلمة يونانية بمعنى **المواجهة الشخصية**
(بالتوبيخ أو الانذار أو التعليم أو النصح) **بمحبة شديدة**
واهتمام **بغرض التغير والتطبيق الشخصي** لحق الله
رسالتنا هي: «وأنا نفسي متيقن من جهتكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون صلاحًا ومملوؤن كل علم. قادرون أن **ينذر (ينصح)** بعضكم بعضًا.» (رومية 15: 14)
مطبعة: سلفر ستار : 01221066730
رقم الإيداع بدار الكتب:
الترقيم الدولي: 978-0-87552-677-5

Original English Title:
Pornography
Slaying The Dragon.

Publisher: P&R Publishing
Author: David Powlison
© 1999
ALL RIGHTS RESERVED

The project of securing the publication rights to, raising the funds for, and overseeing the translation of biblical counseling-related books and training materials is a ministry of Overseas Instruction in Counseling (www.DiscoverOIC.org) a United States-based mission agency that trains biblical counseling trainers around the world.

© جميع حقوق النشر والتدريب والتعليم محفوظة للناشر

يمكن للتخيلات الجنسيَّة الخاصة أن تسيطر على نطاقٍ واسع من حياة الشخص الفكرية. وبينما تتزايد الصور الجنسيَّة في الأفلام والمجلات، وفي التلفاز والإنترنت، يزداد الإغراء وتبدو العبودية غير قابلة للكسر. حتّى المسيحيين المؤمنين قد يجدون حياتهم في صراع دفعٍ وسحب بين الانغماس في الخيال ومقاومته.

هل من الممكن حقًا قتل تنين الإباحية والتخيلات بمجرد تمكّنه من السيطرة على حياتك؟ في هذه المقابلة التي أجراها David Powlison، سوف تلتقي برجلٍ يمكن أن ندعوه Bob، وهو شخص اختبر تحرير المسيح في هذا الجانب من حياته.

DP: يا Bob، هل من الممكن أن تروي بعضًا من تاريخ صراعك مع التخيلات الجنسيَّة؟

Bob: منذ سنّ الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة، أصبحت مفتونًا بالجسد الأنثوي. وكانت مجلة Playboy هي المادة الصريحة الوحيدة التي تمكّنت من الحصول على نسخٍ منها في الستينيات. بدأتُ بتطوير تخيلات عن أيّ شخص مصوَّر في المجلة. ورغم أنني كنت أعلم أنّ ذلك أمر خاطئ، إلا أنني أحببت تلك التجربة. أحببتُ شعور القوة الذي يأتي من التمتّع بالصور. لقد وجدت الإباحية مُسكِرة.

مع مرور السنين ومع تزايد الانحلال والتساهل في ثقافتنا، أصبحت المواد التي أنظر إليها صريحة جدًا. فطورتُ عادات مثل العادة السريَّة، كما طوَّرت تخيلات جنسيَّة مفصّلة عن النساء اللواتي عرفتهن. كنت أنظر إلى المواد الإباحية، ومن ثم أطبِّق ما رأيته هناك على معارفي من الإناث.

وفي النهاية أنشأتُ «مكتبة أشرطة» كاملة من أشرطة التخيلات المصورة عن مختلف النساء.

DP: هل تصرفت وفقًا لتخيلاتك؟

Bob: بنعمة الله لم أرتكب الفحشاء أو الزنى فعليًا.وعندما تزوجت كنت طاهرًا من الناحية التقنية. إذ نشأت في منزل مسيحي مع والدين محبَين ونشطين في العمل المسيحي. وكنت من خلفية تربوية جيدة. وفي سنٍّ مبكرة أعلنت إيماني، لقد أحببت الرب حقًا وسعيت للسير مع الله. وما أن بدأت بالصراع مع الأمور الجنسيَّة من سنّ البلوغ فصاعدًا، عرفت أنّ النظر إلى المواد الإباحية الصريحة والتخيلات التي كنت أنسجها في مخيلتي كانت أمورًا خاطئة. وكان شعوري بالذنب والصراع الذي يدور

بداخلي أكبر من قدرتي للتغلب عليهما.

كـان الله رؤوفًـا، فقد تغلَّبتُ على الكثير من الإغراءات. وفي بعض الأحيان كنت أقضي ستة أشهر قبل الانغماس في المواد الإباحية. ولكن استمريت في حياة التخيلات وممارسة العادة السريَّة لأكثر من ٢٥ سنة. وفي السنة الماضية فقط ساعدني الله على التعامل مع ذلك واختبار فرح اختيار الطهارة الدائمة. واكتسبت رغبةً أعمق للتغلب على خطية الانغماس في الأفكار الإباحية، وأغلقت الباب أمام «مكتبة الأشرطة».

DP: على مر السنين، كيف كنت تنغمس عادةً في تصوّراتك الخيالية؟

Bob: كانت حياتي فكريًا عبارة عن صراع مستمر تقريبًا. لم تكن العادة السريَّة متكررة،

ولكن كنت دائمًا أطوف خلسةً من أجل الصور. كنت أنظر إلى النساء وأدسّ الصور الذهنية بعيدًا كي استخدمها في المستقبل. كان هذا نوع من الصيد – بحثًا عن لمحة إلى أسفل بلوزة أو أعلى التنورة. لقد كنت مفترسًا جنسيًا في حياتي الفكرية، أبحث عن الاحتمالات التي حولي. لم أتصرف أبدًا وفقًا لها ولم أصل لمرحلة الزنى أو حتّى التقدم نحو شخص ما. ولكن انخرط ذهني في حياةٍ سريَّة أبحث فيها عن إشباع نفسي، على الرغم من معرفتي بعدم إمكانية حدوث هذا الشبع الذي لم يتحقق. أودّ أن أشعر بذنب وتوبة هائلة. فعلى أحد المستويات كنت أسعى وراء السير مع الله بصدق، بحثًا عن الاستفادة من نعمته. لهذا السبب طلبت المشورة منذ عشر سنوات، مع أنني لم أكشف فعليًا عمق المشكلة في ذلك الوقت. كانت الإباحية

تمسكني بإحكام بحيث كانت تحتاج للتغذية باستمرار عن طريق عينيَّ والتخيّل.

DP: ما تأثير حياتك الخيالية على علاقاتك مع الناس الحقيقيين؟ هل كانت جميع النساء ضحايا أو فرائس بنفس المقدار؟

Bob: كلا، وهذا ما يثير الاهتمام. هناك شعور بحثت به عن نوع نموذج مجلة Playboy. أنماط معيَّنة من الجسد لم تعجبني بشكل خاص. ولكن أحيانًا قد أختار شخصية ليست من النمط الذي يروق لي ولكنها تغويني في ذهني، رغم أنها لا تتميز بما يجذبني عادةً. لقد كنت أضع المواد الإباحية على الناس الحقيقيين.

في نفس الوقت، كان هناك العديد من النساء اللواتي كنت أعجب بهنّ كصديقات. والفتاة التي أراها كصديقة، كنت أنظر إليها كشخص أكثر

من كونها هدف جنسي، فلا أضفي طابعًا جنسيًا على هذه العلاقات. صدِّق أو لا، يمكنني أن أتحدث بصدقٍ تام عن الكثير من صراعاتي، حتّى الشهوة بطريقة عامة، ولكن ليس بالعمق الذي نتحدث به هنا. هناك بعض الرجال والنساء الذين أشعر بالراحة في التحدث معهم، فقد كنت حقًا أهتم لأمرهم كأشخاص. ساعدتني تلك الصداقات في الحفاظ على نفسي وحمايتها من الانزلاق بشكل أعمق في الخطية. لقد قسمت النساء إلى قسمين؛ القسم الأول ككائنات جنسيَّة، والقسم الثاني كصديقات. والفئتان لا تختلطان أبدًا. كانت المجموعة الأولى كائنات جنسيَّة لالتقاط شريط الفيديو الفكري والتخيلات. واللواتي في المجموعة الثانية كنَّ مجرد صديقات.

DP: كيف أثَّر عالمك الخاص على علاقاتك مع زوجتك وأطفالك وباقي أفراد العائلة؟

Bob: لقد أبقيت عليه في السرّ. لا أعتقد أنّ أطفالي يعلمون بشأن صراعاتي. من حسن الحظ أنّ الله قد حفظني، فلم أضع ابنتي كهدف جنسي بأيّة طريقة. كنت أراها كابنتي واحترمتها بصفتها كذلك. وبينما كانت تكبر، كنت أكره طريقة تفكير الرجال عنها وكرهت ما فعلته بالنساء الأخريات، وحاولت حمايتها وتعليمها كي لا تكون ساذجة. لقد كان من حفظ الله أنني لم أجعلها من أهدافي في الشهوة.

بلا شك، أنزل تأثير المواد الإباحية أمواجًا قوية من الصدمة على علاقتي مع زوجتي. فمنذ البداية أخطأت بمحاولة تحسين جسدها،

وبمحاولة جعلها كالفتيات اللواتي كنَّ في المجلات الإباحية. أدرك أنني كنت أحمق وخاطئ؛ فقد كانت محاولةً لتغذية تلك الرغبات الداخلية من أجل نمط الجسد الكامل. أعتقد أنّ الخطية الأكثر خطورة كانت عندما كنت أقيم علاقة جنسيَّة مع زوجتي، فقد كنت أستخدمها كوسادة لإطلاق مغامراتي الجنسيَّة الفكرية. حتّى اليوم، بعد كسر الانغماس في التخيلات الجنسيَّة، مازلت أحيانًا أُصارع مع الصور المرئية. فمقطع صغير من فيلم إباحي سيقفز في ذهني فجأة. في هذه اللحظة طلبت من يسوع أن يخلِّصني منها وأن يجعلني أحب زوجتي لشخصها. كما إنني أتلو الكثير من الصلوات الآن.

DP: هل كان الفجور الجنسي يظهر عندما تكون في الكنيسة؟

Bob: نعم، ففي كثير من الأحيان كنت أذهب إلى الكنيسة وكانت عيناي تمسحان «الصفّ الفردي» أو مختلف النساء في الكنيسة اللواتي أصبحن جزءًا من تخيلاتي. لقد كانت طريقة، كما لو كانت فحصًا لحريمي. فإما كنت أستدعي تخيلات جديدة أو أحتفظ فقط بتلك النار الساخنة في نفسي عن طريقة النظر إليهنّ، وأجمع كل ما أنظر إليه لاستخدامه فيما بعد. في كثير من الأحيان لم تكن خدمة العبادة هي الوقت لعبادة الله بالنسبة لي، وإنما كانت وقت لعبادة شهواتي الخاصة. ولكنني أشعر بالامتنان لأنني كنت عادةً أصارع مع خطيتي على الأقل. فقد ساعدني الله على فضح خطيتي أمام نفسي.

وبإمكاني رؤية الأمور التي كانت تحدث، وكنت أطلب من الله أن يساعدني. وبالفعل ساعدني في عدة مرات. ولكن هناك أوقات لم أطلب منه المساعدة، وأصبحت خدمة الكنيسة وقتًا لتغذية الاشتعال في داخلي، لتغذية التنين الذي في نفسي.

DP: ما الذي تغيّر في السنوات الماضية، على صعيد السلوك الفعلي وفي التخيّلات؟ ما الاختلاف الذي حدث وما سببه؟

Bob: في السنة الماضية اشتركت في مجموعة صغيرة من الرجال والنساء لدراسة الكتاب المقدَّس. فتحدثنا بشكل عام عن الصراعات والخطايا المحيطة بنا. وعبّرتُ بشكلٍ عام عن مخاوفي بشأن نفسي في مجال الشهوة. وعندئذٍ حدث شيء ملحوظ نتيجةً للعناية الإلهية. جاء إليّ أحد الرجال المتزوجين الأصغر سنًا

في المجموعة وذكر أنه كان على شفير ارتكاب الزنى. تحدثنا مطولاً فيما بعد. باختصار، كان على استعداد بأن يتخلَّص من زواجه ومن علاقته مع الله من أجل الشهوة. كان بإمكاني فهمه لأنه في كثير من المناسبات كانت هناك نساءٌ تغريني في ذهني. ولكن هذا لم يكن تخيلاً. لقد كانت حياةً واقعية. فهذا الشخص الذي يجلس أمامي كان على وشك الزنى.

لقد تدمرتُ لأنني تماثلت مع المفترس الجنسي الذي رأيته أمامي. فأدركت أننا تجاوزنا النقطة التي يمكنني أن أقول له ببساطة «حسنًا، أنت تعلم أنّ الزنى أمر خاطئ وهلمّ جرا. هذا ما يقوله الكتاب المقدَّس...» كان عليّ تصوير معنى أن تكون شخصًا مفترسًا جنسيًا. وهذا لم يكن تفسيرًا أكاديميًا، لقد استخدمت نوعًا من الصدمات الكهربائية لأظهر له ما يحدث في ذهنه.

كنت صريحًا معه وفي النهاية صدمته، وفي النهاية ارتدّ عن إمكانية ارتكابه للزنى.

وبعد النقاش الذي دار بيننا طلب المعونة من القسّ، وبدأ زواجه بالتحسّن. ولكنني أعتقد بأنني كنت موضوع تلك الحادثة المحددة. كان الله يتعامل معي. فقد استخدمني الله لمساعدة ذلك الرجل لرؤية ما كان يفعله، ولكن كان الله يقول لي «لعدة سنوات كنت تفكر بالزنى والإباحية كمتعة، وبإمكانك التمتع والتسلية بها في قلبك. إن كنت تعتقد بأنها مسلية جدًا، إذًا حافظ على هذا الرجل الذي تعرفت عليه لعشر سنوات من ارتكاب الزنى وتدمير عائلته». وكان الأمر المدمر أنني فضحتُ نفسي من أجل إنقاذ ذلك الرجل. كان عليّ أن أعرِّض نفسي للمراقبة العامة. أعتقد أنّ الله كان يقول «لا يمكنك أن تخدم سيِّدَين. لا يمكنك الحصول على الاثنين»

ولكنه تأكَّد بمحبته المختارة وإرادته الصالحة أنني سأختاره.

DP: ما الذي ساعدك في تلك المرحلة عندما توصلت إلى الاختيار؟ فقد وصفت حالة ترتيب الله، ولكن ما الذي جعلها نقطة تحول حاسمة بالنسبة لك؟ ماذا كانت الحقيقة المهمة؟

Bob: أعتقد أنها كانت الإدراك العميق بأنّ الله أحبني وأنّ يسوع مات من أجل الشخص الخاطئ. وكان ذلك إلى جانب إدراكي العميق بأنني كنت متورطًا بخطية مريعة. لقد كنت في قطارٍ سريع كان يكتسب سرعته من التصادم لأجل مأساةٍ حقيقية. أحبني يسوع وسوف يساعدني.

DP: ماذا فعلت في علاقتك مع الله؟

Bob: قضيت أوقاتًا كثيرة في الصلاة والتوبة. وطلبت المعونة والمشورة والمساءلة.

إذ كنت محتاج إلى الحماية من أيّ إغراء يقودني للانغماس أو تجسيد المواد الإباحية المتواجدة دائمًا في ذهني. قضيت الكثير من الوقت في الصلاة كي يحميني الله. ووضعت نفسي تحت المساءلة أمام أناس آخرين وكنت حريصًا في الحصول على نصيحة جيدة. وساعدني يسوع على اختيار إغلاق الباب أمام استراق النظر والتخيلات.

قد يبدو هذا الأمر بسيطًا، ولكنه كان هامًا جدًا بالنسبة لي، ويبيّن إلى أيّ مدى أوصلني الله. مؤخرًا كنت في مؤتمر يتعلق بعملي ليوم كامل، وبينما كان الجميع يستعد للمغادرة، انحنت امرأة كانت تقف في الصف أمامي لتلتقط محفظتها. فانفتح عنق قميصها كاشفًا عن كل شيء. وعوضًا عن النظر إليها، أبتعدت لآخذ أشيائي الخاصة... مجدًا للمسيح. لم أكن لأبتعد منذ سنة

مضت. لا تعلم مدى السعادة التي غمرتني لقيامي بذلك – للتغيير الذي حدث!

DP: قد يشعر البعض بالاستياء من مجاهرة المسيحي المؤمن بإمكانية تفكيره بطريقة مزدوجة مع مشكلة الشهوة لعدة سنوات. هل كنت مسيحيًا مؤمنًا؟

Bob: ليس لديّ أدنى شك بأنني كنت مسيحيًا مؤمنًا. فقد استفدتُ من وسائل النعمة لعدة سنوات، وكانت لديّ أوقات من العبادة الهادفة. كرهتُ خطاياي وتبتُ عنها. لقد تغيَّرت في عدة جوانب أخرى، كالنزاهة المالية والتعامل مع الغضب. كما كنت أنمو في فهم ما يعنيه أن تكون ابنًا لله، وأن تدع الله يسيطر ويقود حياتك. فهمتُ أنّ العناية الإلهية صالحة، وأنني لم أكن وحدي. تعلَّمت بطرقٍ محددة كيف

أحب زوجتي بصورة أفضل. وجميع تلك الحقائق كان لها تأثير متزايد على حياتي. حتّى إنني نجوت من خطايا أسوأ، وكثيرًا ما حاربت بنجاح الإغراء الجنسي. ولكن لعدة أسباب، استمر هذا النوع من الهوس الجنسي تحديدًا في داخلي، وأنا تركته يستمر وينمو.

DP: أنت أطعمت التنين.

Bob: نعم. عندما شهدت مرحلة البلوغ وجميع تلك الهرمونات التي كانت تدور في جسدي للمرة الأولى، علمت أنني لا أستطيع التصرف وفقًا لتلك الرغبات لأنني كنت مسيحيًا مؤمنًا، علمت أنّها أمرٌ خاطئ. لذا حاولت احتواءها في داخلي. لقد كانت كبناء ناقلة حاويات لمتعة سرية ومغرية. استمرت في مطالبتي بالمزيد والمزيد من وقتي وطاقتي. ولكنني لا زلت أعتقد

أنّ يد الله كانت عليّ لحمايتي من ارتكاب الزنى الفعلي أو السعي وراء أشكال أخرى من الإباحية، كالإباحية مع الأطفال. لقد تركني أصارع كي أرى بنفسي أنه يتوجب عليّ وضعه أولاً. كنت أرغب في وضع الله أولاً كثيرٍ من الجوانب، ولكن ليس هذا الجانب. المشكلة أنني أحببت الإباحية. ولا زالت تعجبني، بمعنى أنّ الإغراءات موجودة ومن الممكن أن تغويني. أنا أعلم أنّ اليقظة من جهتي والسير مع الله في محبته وقوته الحامية ستمكنني من قهر شرّي. أشعر بضعفي، ولكنني أعلم أنّ يسوع ساعدني على التغيير.

DP: هناك اتّجاه يعتقد أنّه على المسيحي المؤمن أن يقضي على صراع كهذا حالاً وبالكامل. بينما يعتقد اتّجاهٌ آخر أنّ كون الشخص مسيحيًا مؤمنًا، هذا لا يحدث أيّ اختلاف.

هل هناك أيّ اختلاف في كونك مسيحيًا مؤمنًا؟ وإذا كان هناك اختلاف فعلاً، ما هو؟ بالنسبة للعالم، تُعتبر الشهوة الجنسيَّة من المعطيات، إذًا لماذا الصراع؟ لماذا أنت متوتر بشأنه؟ كيف تعلم أنك مختلف حقًا؟

Bob: دعني أستخدم تشبيهًا عن نفسي التي وصلت للشبق، لقد أصبحت مكبًا للنفايات السامة. حاولت احتواء ذلك الهوس بالإباحية في مكبّ النفايات. ولكن النفايات السامة كانت تتسرب إلى الخارج. كانت تتآكل وتتسرب عبر الجدران. تساءلت أحيانًا في علاقاتي فيما لو كنت أعمل بأسلوب مغرٍ ومفترس أم بأسلوب صحّي ترابطي.

هل كنت سأزني إذا أتيحت لي الفرصة؟ هل كنت سأستمر لأصل إلى مرحلة الاعتداء

على الأطفال؟ هل كنت سأُثار بالمثلية؟ رأيت أنني كنت قادرًا على القيام بأي شيء. ولكن الآن، من خلال ذلك التوتر الذي لا يزال موجودًا بين الافتراس والحب، تناقص إلى حدٍّ كبير. ويبدو عادةً أنه اختفى. أريد أمورًا مختلفة في العلاقة مع الآخرين. ويمكنني القول بصدق إنني أتميز بالاهتمام الناتج عن الحب لا عن اقتناص الفرص لإشباع رغباتي.

منذ العام الماضي، مكَّنني الله من عدم الانغماس بالمغامرة الجنسيَّة الذهنية، أو النكات البذيئة، أو الإباحية. ذلك العلاج بالصدمة الذي اختبرته برؤية المكان الحقيقي الذي وصلت إليه وما قادني إليه، ورؤية كم أحبني المسيح، أنهى كل شيء تمامًا. هذا لا يعني أنني لا أشعر بالدافع للقيام بذلك أحيانًا، ولكن الآن

تمّ تعزيز قدرتي على قول «لا، أنا أريدك يا رب ولا أريد ذلك. فأنت أهم ما لدي، ولا يمكن أن أحظى بك بفتور». فمحبة الله كسرت أغلال عبوديتي لهذا المعبود الجنسي، ودفعتني إلى الصراخ له طلبًا للمعونة. وهو يحافظ على تذكيري بأنه يجب عليّ الاستمرار في الاعتماد عليه.

DP: لقد وصفت قولك لا للخطية ونعم لله. هل هناك تغيّرات سلوكية إيجابية أخرى؟

Bob: كما قلت، إنّ التوقف عن الخطية يتضمن عدم ممارسة العادة السرية بعد الآن وعدم الانغماس في التخيلات الجنسيَّة. وأدركت بوعي مدى قيمة علاقتي مع يسوع. ومن الجانب الإيجابي أيضًا، تعامل الله مع أكثر من مجرد الشهوة. فقد تعلَّمت

أن أحب زوجتي، محبة تتضمن أكثر بكثير من مجرد الجنس.

DP: كيف يبدو ذلك التغيير؟

Bob: يعني طلب المعونة من الله ليساعدني على وضعها أولاً، لا أن أضعها على مخططاتي. يعني أن أضع سعادتي في الله عندما لا تفعل زوجتي ما أريد. كما يعني ألاّ أطالبها بالتغيير أو الغضب منها أو التلاعب بها بعدة طرق إلى جانب الطرق الجنسيَّة. فأنا أرى الكثير من الخطايا إلى جانب الهاجس الجنسي، ويساعدني المسيح رويدًا رويدًا على التغيير. حيث أعلم أنني أصبحت أقلّ غضبًا، ولا أنسحب في الشفقة على نفسي ولعق جروحي. فمن قبل، عندما كانت زوجتي تخذلني، كنت أنسحب مشفقًا على نفسي، عندئذٍ يومض باب غرفة

الفيديو الخاصة بي بمتعة خاصة. لم يكن السقوط في الشفقة على النفس أحد أكثر المسامير التي تبقي الباب مغلقًا بشدة.

أعتقد أنني أصبحت أكثر صدقًا واستنتاجًا، بدلاً من تجنّب زوجتي أو مهاجمتها. لقد اعتدت على تبرير ذاتي واستخدام الآيات الكتابية لنقدها. كان هناك طريق طويل لنقطعه، ولكن بإمكاني رؤية أنّ عكس ذلك العالم الأناني من الشهوة ليس فقط الطهارة الجنسيَّة، وإنما تعلُّم المعنى الحقيقي لمحبة شخصٍ آخر. سألتُ الله أن يساعدني على رؤية زوجتي كشخص، وليست مجرّد مادة جنسيَّة.وقد ساعدني بالفعل في ذلك، وساعدني كي أحبّها جنسيًا وكي أضعها في المكانة الأولى. كما تعلَّمت أن أسامحها على الأمور التي فعلتها تجاهي، فقد راكمتُ

العديد من المخاوف والاستياءات، ولكن رؤية غفران الله لي ساعدتني بشكلٍ هائل. فقد ارتكبت العديد من الخطايا المريعة، لذلك أريد فعلاً أن أغفر لها بحرية. وفي حال حدوث الخلافات، لا أشعر بضرورة الدفاع عن نفسي لأنني أمتلك وعيًا جديدًا عن محبة الله لي وتحقيقه للنصر في حياتي في تغلّبي على الخطية. أشعر بأنه قد غُفر لي كثيرًا. وجميع هذه الأمور ساعدتني ومكّنتني من عدم إصدار الأحكام عليها.

DP: لماذا لم تُحدث المشورة التي تلقيتها منذ عشر سنوات هذا الاختراق؟ ما الخطأ الذي حدث والذي جعلها تمثل معونة جزئية فقط؟

Bob: عندما ذهبت للمشير، أخبرته بوجود بعض المشاكل. ولكن بطريقةٍ ما تحدثت

بطريقة مليئة بالرموز؛ لم أكن صريحًا بما يكفي بخصوص مشاكلي الجنسيَّة. فقلت إنني صارعت مع الشهوة، ولكن الجميع يصارعون مع الشهوة. كان سيكون من المساعد لو كان المشير أكثر تحديدًا في الأسئلة. مثلاً، ما الذي يحدث تحديدًا؟ هل تمارس العادة السريَّة؟ هل أنت منخرط في الإباحية؟ إلى أيّ مدى؟ وما نوع تلك الإباحية؟ كيف تعامل النساء؟ ما هي التخيلات التي لديك؟

أعطاني المشير الأمل وساعدني في الحصول على منظورٍ بنّاء أكثر بشأن زواجي في ذلك الوقت. ولكن الأمر المفقود أنني لم أرى أبدًا بأنني كنت أحاول خدمة سيدين. ولم يظهر معنى أهمية صراعي مع الشهوة أبدًا إلاّ في السنة الماضية. بالنسبة لي،

عبّرت عبادة الذات الوثنية بشكلٍ جوهري عن نفسها في التخيلات الإباحية. وفي شخص آخر قد يعبَّر عنها بالمهنة، أو جمع المال أو الزواج أو أيّ أمر آخر يضع الذات أولاً دائمًا ومحاولاً السيطرة على العالم ولعب دور الله. ربما لو تمّ توسيع نطاق الحديث منذ عشر سنوات كنت سأرى الرغبة التي كانت لديَّ في أخذ المكانة الأولى فعليًا، وأنني كنت أضع نفسي أولاً وأسعى وراء السلطة والمتعة، كان ذلك سيساعدني. فرغبتي في عبادة الذات عبّرت عن نفسها فعليًا في التخيلات الجنسيَّة.

على مدى السنوات اللاحقة علَّم راعي كنيستي بأنّ المسألة الأولية في الزنى هي أنك تريد شخص آخر ليعبدك ويخدمك، وينحني احترامًا أمام دعوتك. وقد تردد صدى هذا التعليم لديّ،

إذ يمكنني رؤية تلك الفكرة في تخيلاتي. لقد استخدم الله عظة الراعي ليساعدني على الرؤية بوضوح أكثر ولتحديد المعارك الحقيقية. لعدة سنوات كان الله يؤسِّسني لتجربة كارثية من رؤية نفسي على حقيقتها، الأمر الذي قد يعلِّمني أن أموت عن ذاتي عبر نعمة يسوع.

هناك أمرٌ آخر فعله المشير والذي قد يكون أقلّ أهمية ولكنّه ساعدني. أخبرته أنّ هناك بعض الأمور في ماضيَّ قد تكون ساهمت في هذا الصراع، ولكننا لم نتابع الأمر إلى حدٍّ بعيد. كان كل شيء غامضًا جدًا بالنسبة لي في ذلك الوقت. فقد أتيت لأفهم بعض الأمور التي في خلفيتي بشكلٍ أفضل. فحادثة تحرش أختي الصغرى بي باستراق النظر عليّ عدة مرات، والحوادث التي شهدت بها سيدات عاريات

وقراءة مجلة Playboy، برأيي كانت جميعها حوادث ساهمت في تصميم خطاياي الجنسيَّة تجاه الهوس بالثديين، والجنس الفموي، والشقراوات. وإدراكي لكيفية تطوير صيغة محددة ناتجة عن أسلوبي الخاص في الهواجس الجنسيَّة أولاً، ساعد في تشكيل فهمي لنفسي. ومع حادثة التحرش تلك، تمّ استغلالي، ولكنني أشعر بالامتنان لأنني لم ألتصق بمشاعر الضحية ولم أفكر بأنها السبب في خطيتي. فتلك الحادثة لم تجعلني أخطىء، ولكن ربما أثرت في كائنات شهوتي التي انجذبت لها. والنظر إلى تلك الأحداث المحددة ساعدني على فهم كيفية تشكّل بعض تفضيلاتي وانجذاباتي الخاصة. وتساعدني كي أكون واعيًا للشيء الذي يغريني.

DP: ما الفقرات أو المواضيع الكتابية التي ساعدتك أكثر في صراعك وفي التغييرات التي اختبرتها؟

Bob: هناك أجزاء كثيرة من الحقائق الكتابية لعبت دورًا هامًا: محبة المسيح، وفهم الخطية الجنسيَّة كخطية، فهم عبادة الأوثان في القوة الجنسيَّة والمتعة، العناية الإلهية. بحسب رسالة يعقوب ٤:٦ يتم في الحياة فعلاً أنّه **يُقَاوِمُ اللَّهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً.**» وهذا يخبرني بأن أطلب المعونة بدون التفسيرات الكبيرة التي وراء سبب احتياجي للمعونة. عندما أكون في خِضمّ الحرب، أيًّا كان الذي أصارع معه، يمكنني أن أصرخ لله باتّضاع «ساعدني! إنني في ورطة. ففي هذه اللحظة قد أغراني

تنين نفسي، ساعدني.» إذا حاولتُ القتال بقوتي الخاصة، في الغالب ستقودني إلى كارثة. في المعركة التي تدور في ذهني، كي أسير مع الله وكي أكون مقدَّسًا ونقيًا، أحتاج لمناجاة المسيح في كل الأوقات. فالأمر لا ينطوي على أوقات الخلوة الشخصية. في الأوقات التي يحتدم بها القتال، عادةً أقوم بإدراج ذلك المقطع الكتابي في حديثي مع الله. وفي كثيرٍ من الأوقات، عندما كنت أسقط في الخطية، لم أكن أفعل ذلك. لم أكن صادقًا مع الله بخصوص احتياجي.

DP: هذا يعبّر بشكل ممتاز عمّا قاله يعقوب في عبارتين سابقًا «**وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ**». بطريقة ما، هذا ما يتحدث عنه الكتاب المقدَّس بالكامل «**من تعوزه حكمة، فليطلب من الله الذي يعطي بسخاء ولا يعيِّر.**»

Bob: هذا صحيح، إنني بحاجة لأن أطلب معونة الله ليساعدني على الانتباه إلى الأمور الصغيرة التي يمكن أن تتضخَّم بسرعة إلى قوة كاملة من الإغراء. على سبيل المثال، إذا كنت أعمل في مكان يتواجد فيه الكثير من النساء الشابات، أحتاج لإحضار الله إليه. «أين فكري؟ هل سأتذوق ملامحهنّ الخارجية؟ هل سأنظر لهنّ كأشخاص أو أهداف جنسيَّة؟ ساعدني على رؤيتهنّ باعتبارهن أشخاص يحتجن إلى محبتك.» أحتاج أن أنظر لهنّ كنساء يحتجن لمعرفة يسوع مثلي تمامًا، لا كأشكال تفترسهنّ عيناي.

الأمر الآخر الهام جدًا هو الصدق والمساءلة أمام أشخاص آخرين. كان اعترافي بمدى بشاعة عالمي الداخلي أمرًا متضعًا ومذلاً

جـدًا. ولكن تشجيع إيماني ومعرفتي بـأنّ هنـاك مـن سيسألني أسئلة فاحصة وعـدم إمكانية الـكـذب، كـان أمـرًا هامًا جـدًا. كنت أميل دائمًا لأن أكون المؤمن الحارس الوحيد. ومن خلال العظات في كنيستي، بدأت بمشاركة صراعي مع شخصين. وكان هذا الأمر مساعد جدًا. فالاعتماد على أناس آخرين جزئيًا كان يذكرني دائمًا بأنني لم أكن أخوض هذه المعركة بقوتي الخاصة ولكن بالاعتماد على المسيح.

DP: تقول الرسالة إلى العبرانيين ١٣:٣ «**بَلْ عِظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ، مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ، لِكَيْ لاَ يُقَسَّى أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورِ الْخَطِيَّةِ**». وهكذا لا نقع بعيدًا عن الله في الخطية. إنك تتحدث عن أمور أساسية جدًا في الحياة المسيحية والتي لا نمارسها عادةً.

Bob: هذا صحيح. دعني أقول أمـرًا آخر عن الإغراءات. الأمور الصغيرة هي ما تسبق الأمـور الكبيرة. فـإذا أدخلت شهوة الماضي إلى البوابة الأولى، بوابة العين، ستصبح المعركة أكبر بكثير بالنسبة لي. لقد أتمّ الله بناء تحصينات قوية وراء بوابة العين الأولـى، ولكنَّه يقول باستمرار«لا تدعه يعبر البوابة الأولـى». كما طهَّرني الله من العديد من النفايات في السنة الماضية وسكن ببعض الطرق الجديدة العظيمة. ساعدني على محبة الناس كما يفعل المسيح، والبحث عن الطرق التي لا تضع مخططاتي الخاصة وجدولي الخاص أولاً.

اعتدتُ على الحياة وأنـا أقـول لله «يمكنك أن تمتلك نصف حياتي، ولكنني أريـد بشدة هذا التساهل الصغير (الانغماس في الإباحية)،

فهو يعجبني جدًا. إنه يمنحني الشعور بالقوة، فهو عالم كامل يمكنني ابتكاره. فالأمور دائمًا تسير كما أريد تمامًا. والناس يفعلون ما أريد تحديدًا. إنني دائمًا في القمة» التخيلات هي أعظم مغذّي للأنا.

أتذكر إحدى العظات حيث طرح الراعي سؤالاً، «هل بإمكانك أن تقول لله، 'افعل أيّ شيء لإنقاذي' بالمعنى الحقيقي الكامل للكلمة؟» أتذكر أنني جلست هناك وقلت لله «افعل كل ما تريد، فأنا مريض بحياة الازدواجية.» أتذكر أنني شعرت بالخوف عندما قلت ذلك، فقد فكرت بأنّ الله قد يأخذ مني أطفالي أو يصيبني بمرض كارثي أو شيء من هذا القبيل. اعتقدت أنّ هذا هو معنى «كل ما تريد».

ولكن الله كان أذكى بكثير! فقد أخذني شخصيًا إلى نار خطيتي ووضع المسامير عليّ، وضعني في موقف اختاره هو بحب، وكان حريصًا على أنني سأختار الاختيار الصحيح، وهو تمزيق القناع عن خطيتي. وباتّخاذ هذا الاختيار للدفاع عن مهابة الله في تلك الليلة، كان عليّ الاعتراف علنًا أمام أخٍ لي في المسيح بأنّ الخطية الجنسيَّة كانت أمرًا خاطئًا جدًا جدًا.

DP: ذلك يذكرني بجزء آخر من رسالة يعقوب. وضع الله مرآةً أمامك وأجبرك على النظر إلى نفسك. ومن ثم عندما تكلمت بوضوح عن مدى بشاعة الشهوة في الحقيقة، من أجل محبة شخص آخر، بدأ ذلك الاعتراف بالخطية بسيلٍ من التغييرات.

Bob: هـذا صحيح. فقد صـورتُ نفسي في ضوئه وفي ضوء نفسي. كان الهاجس الجنسي هو صيغتي المحددة التي حاولت من خلالها أن أكـون الله فـي حياتي الخاصة. قـال أحد أصدقائي مرةً «الانغماس في الإباحية يشبه الحصول على جرعةٍ من الكوكايين أو بعض المـواد المخدرة الأخـرى. فتشعر بالنشوة. وعندما تنتهي هـذه النشوة، تشعر بمشاعر مـروعـة للغاية وتـقـول «لـن أفعل ذلـك مرة أخرى» ولكن بعد ذلك ترغب بجرعة أخرى». لقد مـررت بتلك الـدوامـة عـدة مـرات: إثـارة الخطية، التعاسة، من ثم الرغبة الشديدة بالعودة. إنها دوامــة قوية مسمِّمة لأنها كانت أكثر من مجرد جنس. لقد كانت عبادة، عبادة النفس. ولكن يسوع المسيح أقوى منها، فما أن أصبحت صادقًا، وجدتُ النعمة.

David Powlison محرِّر
في مجلة Biblical Counseling
وعضو في هيئة التدريس وطاقم المشورة
في مؤسسة المشورة والتربية المسيحية
Christian Counseling and
Educational Foundation
في Glenside, Pennsylvania

قمنا أيضًا بطباعة ونشر الكتب التالية للمؤلف:

١- **مواجهات القوة** - استعادة المفهوم الكتابي للحرب الروحية.

٢- **الرؤية بعيون جديدة** - المشورة والطبيعة البشرية من خلال عدسات الكتاب المقدّس.

سلسلة كتيبات «حررني»

اضطراب نقص الانتباه (A.D.D.): عقول شاردة وأجساد مربوطة، بقلم إدوارد ت. ويلش.

الغضب: الهروب من المتاهة، بقلم ديفيد باوليسون.

غاضب من الله؟: أحضر إليه شكوكك وأسئلتك، بقلم روبرت د. جونز.

ذكريات سيئة: تخطّي ماضيك، بقلم روبرت د. جونز.

الاكتئاب: الطريق للنهوض عندما تكون منحنيًا، بقلم إدوارد ت. ويلش.

العنف الأسري: كيفية المساعدة، بقلم ديفيد باوليسون، وبول ديفيد تريب، وإدوارد ت. ويلش.

الغفران: «لا أستطيع أن أغفر لنفسي!» ، بقلم روبرت د. جونز.

محبة الله: أفضل من المحبة غير المشروطة بقلم ديفيد باوليسون.

الإرشاد: هل فقدت أفضل ما لدى الله لي؟ بقلم جيمس س. بيتي.

الجنسية المثلية (الشذوذ الجنسي): قول الصدق في محبة، بقلم إدوارد ت. ويلش.

«واحدة أخرى فقط»: عندما لا تقول «لا» ولا تَشبع أمام الرغبات، بقلم إدوارد ت. ويلش.

الزواج: حُلمُ مَنْ؟ بقلم بول ديفيد تريب.

الدوافع: «لماذا أفعل الأشياء التي أفعلها؟» بقلم إدوارد ت. ويلش.

اضطراب الوسواس القهري (OCD): الحرية لمن يعانون من الوسواس القهري، بقلم مايكل ر. إمليت.

الانغماس في الإباحية: قتل التنين، بقلم ديفيد باوليسون.

مرحلة ما قبل الزواج (المواعدة/الخطوبة): ٥ أسئلة يجب أن تسألونها لأنفسكما، بقلم ديفيد باوليسون وجون ينكشو.

الأولويات: إتقان إدارة الوقت، بقلم جيمس س. بيتي.

المماطلة والتأجيل: الخطوات الأولى نحو التغيير، بقلم والتر هينيجر.

إيذاء الجسد: عندما يكون الألم سببًا للراحة، بقلم إدوارد ت. ويلش.

الخطية الجنسية: مقاومة الانجراف والخيانة، بقلم جيفري س. بلاك.

التوتر: سلام وسط الضغوط، بقلم ديفيد باوليسون.

المعاناة: الأبدية تصنع اختلافًا وتغييرًا في المفاهيم، بقلم بول ديفيد تريب.

الانتحار: الفهم والتدخل بقلم جيفري س. بلاك.

المراهقون والجنس: كيف يجب أن نعلّمهم؟ بقلم بول ديفيد تريب.

الشكر: حتى في وقت الألم، بقلم سوزان لوتز.

لماذا أنا؟: عزاء للمنكوبين بقلم ديفيد باوليسون.

القلق: البحث عن طريق أفضل للسلام، بقلم ديفيد باوليسون.